



الأبيونيين، وهي جماعة مرتبطة باستمرار المعارضين اليهود لبولس. أنكرت هذه الجماعة الحمل العذراوي للمسيح إلى جانب ألوهيته.

في نظرهم، كان يسوع رجلاً عادياً يمتلك مواهب غير عادية ولكنها ليست خارقة للطبيعة. وقد ميز نفسه عن الآخرين بمراعاته الصارمة للناموس، وعلم الإبيونيون أنه بسبب مراعاة يسوع للناموس، نزل المسيح، بين، علامتي اقتباس، على يسوع بروح الله عند المعموديته، مما يعني أن حضور الله وقوته كانتا عليه بطرق فريدة في المقام الأول من حيث التأثير. قرب نهاية حياته، انسحب المسيح، الذي حُبل به بشروط مسيانية، من يسوع، ومن ثم صرخته بالتخلي على الصليب.

كانت هناك طوائف يهودية أخرى لا داعي لذكرها في هذا الوقت. الهرطقات الملكية لها علاقة بالملكية. كان هناك نوع ثان من الهرطقات المسيحية الثلاثية مرتبطة بالملكية.

لقد سعى هذا الموقف بحق إلى الحفاظ على التوحيد، وبالتالي الوحدة الإلهية أو الملكية، ولكن مع استبعاد الألوهية الكاملة والمتساوية لابن والروح القدس. وقد تم استبعاد ألوهية الابن بطريقتين، وكلاهما انحرف عن التعاليم الكتابية. الطريقة الأولى كانت موقف التبني، أو الملكية الديناميكية.

ومن أجل الحفاظ على الوحدة الإلهية، زعم هذا الرأي أن يسوع لم يكن الله الابن. بل إن الكلمة، وهو نوع من القوة أو العقل الذي يتماهى مع الآب ويشترك معه في الجوهر، ولكنه ليس شخصاً منفصلاً، حل على الإنسان يسوع عند المعموديته. وقبل المعمودية يسوع، كان إنساناً بالكامل، ولكن كمكافأة على فضيلته الأخلاقية الاستثنائية، تبناه الله كابن لله ومنحه القوة، وبالتالي أصبح قادراً على أداء معجزاته العديدة.

وبهذا المعنى، فقد تألّه يسوع بفضل قوة مُستقبلة، وليس بسبب أي مساواة مزعومة بينه وبين الآب في الطبيعة. بل كان يُعتقد أن الله لا يمكن أن يتألم. ولهذا السبب، يؤكد هذا الموقف أن الكلمة طار إلى الله قبل أن يموت يسوع على الصليب، ومن هنا جاء تفسير صرخة التخلي التي أطلقها يسوع.

كان بولس الساموساطي، أسقف أنطاكية في الفترة من 200 إلى 275، من أنصار هذا الرأي الشهير. وقد رفضت الكنيسة آراءه في القرن الثالث. وفي القرن التالي، أثرت آراء بولس على شخصيات لاحقة مثل لوسيان الأنطاكي وتلميذه أريوس، اللذين أنكرا ألوهية الابن.

وبعد أكثر من ألف عام، تم تدريس هذه النظرة من قبل السوسينيانية والتوحيدية، واليوم، كثيرون داخل التقليد الليبرالي للكنيسة يتبنون في عقيدتهم المسيحية. هل فهمت التبني، أو الملكية الديناميكية؟ ديناميكية؟ لقد مكنت يسوع من القيام بهذه المعجزات وما إلى ذلك. لقد منحته حيوية، إذا صح التعبير.

الطريقة الثانية التي تطورت بها الملكية واستبعدت ألوهية الابن كانت باستبعاد تميزه الشخصي عن الآب، وهذا ما يسمى بالمودالية. وكلا الملكيتين تشتركان في هذا. فهما تؤمنان بالتوحيد، وهما عازمتان على الدفاع عنه، وهنا يتعين عليهما إنكار ألوهية المسيح، كما يعتقدان، للحفاظ على وحدة الألوهية.

كانت المودالية تُعرف أيضاً باسم السابيلية، نسبة إلى سيبيليوس. كانت وجهة نظر مؤثرة للغاية في الكنيسة الأولى. كانت لديها قناعتان متوازيتان مفادهما أن الله واحد، وهذا صحيح مرة أخرى، وأن يسوع هو الله، ومع ذلك لم يكن المودالية مرتاحين لاقتراح تزييلان بأن الآب والابن يشتركان في نفس الجوهر، بحجة أن هذا يستلزم ثنائية الإلهية.

وهكذا تصوروا الآب والابن والروح القدس كأشكال، ومن هنا جاء اسم "المودالية"، التي تجلى فيها الله واقترحوا أن الله تجلى بشكل مختلف في كل من المراحل الثلاث لتاريخ العالم. ففي العهد القديم، كان الله أبًا وخالقًا.

في فترة الإنجيل كان هو الابن المخلص، ومنذ العنصرة أصبح هو الروح القدس، وبهذا أنكروا التمييز الشخصي بين الآب والابن والروح القدس في اللاهوت.

لقد أكدت المودالية على ألوهية المسيح الكاملة، ولكنها أنكرت شخصيته المتميزة داخل اللاهوت. ومن بين الآثار الكارثية للمودالية أن أحداث تاريخ الفداء أصبحت مسرحية هزلية. ولأن الابن ليس شخصًا متميزًا، فإنه لا يستطيع حقًا أن يمثلنا أمام الآب ولا أن يتمم كفارة بديلة نيابة عنا.

إن المودالية ضرورية، فهي تعلم أن المسيح كان إنسانًا في المظهر فقط، ما لم يؤكد أحد، وهو ما فعله بعض المودالية، أن الآب عانى على الصليب. هذه هي البدعة المعروفة باسم الأبوية، حيث يعاني الآب على الصليب لأن الابن ليس في الواقع متميزًا عن الآب. الفرق بين الأرثوذكسية والمودالية ليس استخدام كلمة الوضع "لوصف الأشخاص".

يمكننا أن نقول إن الله موجود أزليًا في ثلاثة أوضاع، الآب والابن والروح القدس. والفرق هو أن العقيدة الأرثوذكسية تقول إن الله موجود في ثلاثة أوضاع في وقت واحد. في الوقت الحالي، الله هو الآب والابن والروح القدس.

المودالية، السابيلية، أو الخمسينية الوحداية هي مذهب مودالي يقول بأن الله موجود في ثلاثة أشخاص على التوالي. هل فهمت؟ ليس في نفس الوقت. في كل من هاتين النظريتين الملكيتين، تم الحفاظ على وحدة الله. ولكن تم إنكار ألوهية الابن.

ونتيجة لذلك، كان يُنظر إلى يسوع إما باعتباره رجلًا متمكنًا، أو باعتباره ملكيًا ديناميكيًا، أو باعتباره مجرد مظهر من مظاهر الله، ولكن ليس باعتباره الله الابن المتجسد، أو الملكانية الشكلانية. وهذه بدع مرتبطة باليهودية والملكانية. والآن، بدع غنوصية.

لا شك أن أخطر تشويه للفكر التوراتي خلال هذه الفترة كان النظرة العالمية الهرطوقية للغنوصية ونظيرتها المسيحية، الدوسيتية. لقد كان لها تأثير كبير بالفعل. كانت الغنوصية جزءًا من حركة دينية وفلسفية كبيرة ومعقدة اجتاحت العالم الهلنستي في بداية القرن الثاني.

لقد استندت الغنوصية إلى ثنائية أفلاطون بين المادة والروح. وقد زعم الغنوصيون أن العالم المادي شرير بطبيعته، في حين أن العالم الروحي خير محتمل. بالإضافة إلى ذلك، قدمت الغنوصية للناس معرفة سرية مفصلة، وهي المعرفة اليونانية، ومن ثم الغنوصية، والمعرفة السرية للواقع، مدعية أنها تعرف وتستطيع تفسير أشياء يجهلها الناس العاديون، بما في ذلك المسيحيون.

لقد قسمت الغنوصية البشر إلى طبقات مختلفة، ولم يكن بوسع أحد سوى أولئك الذين ينتمون إلى الطبقة العليا والأكثر روحانية أن يحصلوا على هذه المعرفة السرية. ومن ثم كانت نخبوية. وفي كل نقطة، كانت الغنوصية غريبة عن المسيحية، وإذا ما تم قبولها أو خلطها بالإيمان الكتابي، فإن حقيقة الإنجيل كانت لتدمر.

على سبيل المثال، نظر الغنوصيون إلى الله باعتباره واحدًا، ولكنه بعيد وغير قابل للمعرفة، ومختلف تمامًا وبالتالي منفصل عن هذا الكون المادي الساقط، والذي لم يخلقه. بعض هذا في الفكر الغنوصي. نظرًا لوجود

مسافة بين الله والعالم في الفكر الغنوصي، فإن الفجوة بين الله والعالم تُملأ بواسطة وسطاء، مجموعة كاملة منهم.

في الواقع، كان أحد هؤلاء الوسطاء، قوة أدنى أو إله، يُعرف باسم الخالق، هو الذي خلق هذا الكون المادي الساقط، بما في ذلك البشر. عندما يتعلق الأمر بالبشر، فإننا نتكون من نفس المادة الروحية التي يتألف منها الله، لكننا أصبحنا محاصرين في أجساد مادية، والتي تشبه القبور التي يجب أن نهرب منها. إن سقوطنا في الخطيئة ليس سقوطًا تاريخيًا.

بل إنه يشبه سقوطنا في المادة وبالتالي الوقوع في فخ أجسادنا المادية. وعلى هذا النحو، يتزامن الخلق والسقوط بسبب عمل الخالق. لذلك، في الغنوصية، يُنظر إلى الخطيئة باعتبارها اغتراب روحنا عن الإله الحقيقي، بينما نحن موجودون في أجسادنا المادية.

ما دامت أرواحنا محاصرة في أجساد مادية، وما دامت المادة خاضعة لما يسمى بالخطيئة، فإن الخلاص هو الهروب من عبودية الوجود المادي ورحلة العودة إلى الوطن الذي سقطت منه أرواحنا. وهذه الإمكانية بدأتها الروح العظيمة، الله، الذي يرغب في استعادة كل القطع الضالة إلى ذاته. وفي الغنوصية، يرسل الله إشعاعًا من ذاته، مخلصًا روحيًا، ينزل عبر طبقات وطبقات من الواقع من الروح النقية إلى المادة الكثيفة ويحاول تعليم بعض الشرارات الإلهية للروح هويتها الحقيقية وموطنها.

بمجرد أن يستيقظ الإنسان بفضل المعرفة، يصبح بوسعه أن يبدأ رحلة العودة. ومن هذا المنظور، إذن، من هو يسوع؟ على الرغم من تنوعهم، علم الغنوصيون أن يسوع كان المركبة البشرية لهذا الرسول الإلهي المسيح، الذي أرسله الله لإنقاذ الروح من الجسد. وقد أنكرت كل أشكال الغنوصية أن المسيح، هذا المخلص الروحي السماوي، تجسد، نظرًا لتناقضهم بين الروح والمادة.

لذلك، زعموا أن المسيح إما ارتبط مؤقتًا بالإنسان يسوع، التبني، أو أنه اتخذ ببساطة مظهر جسد مادي الدوسيتية. بالنسبة لمعظم الغنوصيين، دخل المخلص السماوي إلى يسوع عند معموديته وتركه قبل أن يموت على الصليب. انحرفت الغنوصية جذريًا عن التعاليم الكتابية ليسوع وانتهت في الخندق.

لقد أنكرت الغنوصية المفهوم التوراتي الكامل لله باعتباره الخالق والرب، الذي لا يشارك أحدًا في دوره وحقيقة أن الله والابن مساوٍ للآب. بالإضافة إلى ذلك، أنكر الغنوصيون حقيقة التجسد، بما في ذلك إنسانية الابن المتجسد الكاملة والكاملة. وعلى هذا النحو، تركت لنا الغنوصية مفهومًا مختلفًا تمامًا عن الخطيئة والخلاص.

وليس من المستغرب أن يجادل آباء الكنيسة الأوائل، مثل إغناطيوس وإبريناوس وترتليان، بلا كل ضد هذه الفكرة. فقد أدركوا عن حق أن الغنوصية بدعة لا بد من رفضها جملة وتفصيلاً. وعارضوها بلا كل لأنها ظلت عالقة في الأذهان، واستغلت التيارات الفلسفية للأفلاطونية المحدثة، وكان من الصعب انتزاعها من الناس.

لم يكن إله العهد القديم شريكًا. بل كان هو الإله الخالق، وتُظهر مقاطع مثل كولوسي 1، تلك المقاطع العظيمة، أن الخالق والفادي هما نفس الشيء. والفادي هو الخالق.

الخالق هو الفادي، وأن الله يحب خليقته، والابن أصبح جزءًا منها، إن صح التعبير، في تجسده، وموته يخلص، وقام في اليوم الثالث مرة أخرى، وهو البكر بين إخوة وأخوات كثيرين، وهو الباكورة، وسنكون، في ذروة خلاصنا، ليس هروبنا من سجن الجسد كأرواح نقية، بل هو قيامة أجسادنا لتتحول، فيليبي 3: 21، بواسطة المسيح، الذي له القدرة على إخضاع كل الأشياء لنفسه، حتى تكون أجسادنا مثل جسده المجيد،

ونهاية السيناريو كله هي سماء جديدة وأرض جديدة، يسكن فيها الثالث وشعب الله. مختلف تمامًا عن الغنوصية. إنه ليس مضحكًا.

وهكذا، ألقينا نظرة سريعة على البدع المرتبطة باليهودية، والملكانية، والغنوصية. ماذا عن أقدم العروض المسيحية الأرثوذكسية عن المسيح؟ كيف تصوره المسيحيون الأوائل؟ هل كان لديهم عقيدة الثالث، وهل نجح الأمر؟ لا. هل قالوا إنه شخص واحد بطبيعتين؟ في الواقع، يقترب ترتليان من ذلك بشكل لا يصدق.

أنت تعلم أن قلبي هو أن الله يعطي مواهب، لكن معظم المسيحيين الأوائل كانوا مشغولين بتجنب الاضطهاد والأسود، أليس كذلك، ولم يكن لديهم وقت للتفكير. يمكن مناقشة العديد من آباء الكنيسة، الأوائل، لكننا نريد أن نتحدث عن إغناطيوس الأنطاكي، وجوستين الشهيد، وإيريناوس، وترتليان. وأوريجانوس. إغناطيوس، توفي حوالي عام 115.

كان إغناطيوس شاهدًا مبكرًا، ولم يكن عالم لاهوت عظيمًا، لكنه كان شهيدًا عظيمًا ورجلاً مسيحيًا عظيمًا. وأكد حقائق عن يسوع. كان إغناطيوس معاصرًا للرسول يوحنا. استشهد حوالي عام 115.

وبينما كان ينتظر موته، كتب إغناطيوس سبع رسائل، وهي التي نحتفظ بها. وكما أشرنا، كتب إغناطيوس بقوة ضد الغنوصية، مؤكدًا بذلك على حقيقة تجسد المسيح وإنسانيته الكاملة. وما يفعله هو أنه يقدم قطعًا. سيجمعها المجمع لاحقًا، حسنًا، أشخاصًا حتى قبل المجمع.

إن ما تفعله المجمع هو أنها تصوغ وتكتب اعترافات وعقائد هي نتيجة لدراسة وألم ونضال كبيرين، والتي يجب أن يتقبلها شعب الله، لا على أنها مساوية للكتاب المقدس ولكن كتعبير عن تأكيد الكنيسة العالمية، على التعاليم الكتابية. يكتب إغناطيوس الشهير، "أصم أذنك". لذلك، أقتبس من رسالته إلى أهل ترالي أصم أذنك، لذلك، عندما يتحدث إليك أي شخص بخلاف يسوع المسيح، الذي ولد حقًا، والذي أكل وشرب، والذي تعرض للاضطهاد حقًا في عهد بيلاطس البنطي، والذي صُلب ومات حقًا، والذي قام حقًا من بين الأموات عندما أقامه والده. هذا مثير.

يا له من أمر مدهش. ولكن إذا كان، كما يقول بعض الملحدون، أي غير المؤمنين، قد عانى في المظهر فقط أي في حالة من الثبات، فلماذا أنا مقيد بالسلاسل؟ يبدو الأمر وكأنه بولس، أليس كذلك؟ ولماذا أريد أن أقاتل الوحوش البرية؟ إذا كان الأمر كذلك، فأنا أموت بلا سبب - رجل شجاع، حريص على الموت من أجل المسيح.

يا له من أمر رائع. سوف نقرأ عن مفكر لامع أراد أن يموت من أجل المسيح، لكنه لم يتمكن من ذلك لأن والدته أخفت رداءه. أنا لا أمزح.

لقد أخفت والدته أوريجانوس ثوبه، فهو لم يكن يريد أن يموت عاريًا من أجل المسيح. وعلى كل حال، فإن إغناطيوس يؤكد أيضًا على ألوهية الابن الكاملة.

في رسالته إلى أهل أفسس، الفصل السابع، الآية 2، يضع إغناطيوس سلسلتين من العبارات عن المسيح الواحد جنبًا إلى جنب. على اليسار توجد عبارات عن المسيح في الجسد كإنسان. على اليمين توجد العبارات التي تتحدث عن الابن الموجود مسبقًا.

لا شك أن إغناطيوس هو ابن الله. فبعد العصر الرسولي مباشرة، آمن بألوهية يسوع المسيح وإنسانيته الكاملة: يوستينوس الشهيد وعقيدة الكلمة.

يبلغ عمر جاستن حوالي 100 عام. وهذا يعني أننا لا نعرف بالضبط متى ولد. لكننا نعرف تاريخ وفاته.

إن هذا تاريخ مؤكد، 165. وبينما يعلن المسيحيون عن المسيح لثقافتهم، فإنهم يواجهون معارضة فكرية وقد سعى عدد من الكتاب المسيحيين، المعروفين باسم المدافعين، إلى شرح الإيمان والدفاع عنه أمام محتقريه من المثقفين.

كان جوستين الشهيد أحد أشهر هؤلاء المدافعين الأوائل. وفيما يتعلق بعلم المسيح، كان له أهمية خاصة في تطوير ما يسمى بعلم المسيح اللوغوس. وباعتباره مدافعاً، كان جوستين يعتقد أن اللوغوس يشكل رابطاً مهماً بين الفكر المسيحي والفكر الهلنستي.

وباعتباره تلميذاً للفلاسفة، ادعى جوستين أن الفلاسفة كانوا على حق في كثير من النقاط، على الرغم من أن نظرتهم الشاملة كانت غير مكتملة لأنها تفتقر إلى المسيح. وهكذا، وعلى الرغم من الاختلافات بين الفكر الفلسفي الوثني والمسيحية، فقد أصر جوستين على أن الفلاسفة قد لمحوا لمحات من الحقيقة وأن هذا كان أكثر من مجرد مصادفة. هنا، إذن، كيف يفسر الاتفاقات الجزئية بين الفلاسفة واللاهوت المسيحي؟ تركزت إجابة جوستين على الكلمة.

وفقاً للفكر اليوناني، فإن العقل البشري قادر على فهم الواقع لأنه يشترك مع الكلمة لسبب عالمي. هذه هي الفلسفة اليونانية. هذا ليس الكتاب المقدس بعد.

هذه ليست عقيدة مسيحية. لذا فهو يتحدث إلى ثقافته. العقل البشري قادر على فهم الواقع لأنه يشارك في الكلمة لسبب عالمي يدعم كل الواقع.

إن الحقيقة عقلانية، ونحن عقلانيون لأننا نشترك في هذا الكلمة. ولكن بالنسبة للمسيحي، وخاصة في ضوء إنجيل يوحنا، نؤكد أن الكلمة صار جسداً في يسوع الناصري (يوحنا 1: 14). (ففي التجسد، إذن، جاء العقل الأساسي للكون، الكلمة، إلى هذه الأرض وعاش بيننا).

يستشهد جوستين بهذه الحقيقة، فيربط بذلك بين الفكر المسيحي والفكر الهلنستي في المسيح. وباستخدامه لعلم المسيحية، يؤكد جوستين بقوة على ألوهية الكلمة وحقيقة التجسد. ويعلم أن الكلمة هو روح الله الموجود مسبقاً، أو إله ثانٍ إن شئت، والذي تجسد الآن في يسوع المسيح.

وبهذه الطريقة يتم التأكيد على حقيقتين: الوحدة الأبدية للوغوس مع الآب، وظهوره في التاريخ البشري ككلمة منبثقة أو معبر عنها. بالإضافة إلى ذلك، يريد جوستين أن يتحدث عن العلاقة بين الكلمة والآب باعتبارها علاقة أبدية.

ورغم أن الآب هو الذي يولد الكلمة، فإن هذا لا يقلل بأي حال من الأحوال من شأن الآب أو الكلمة، لأن النار التي يمكن إشعالها من نار لا تقل بأي حال من الأحوال، بل تظل كما هي. في هذا التفسير، يسعى جوستين إلى فهم كيف أن الله واحد، ومع ذلك فإن الآب والابن كلاهما من الألوهية ويشتركان في الطبيعة الإلهية. وأي مثال من هذا القبيل غير كامل، لكنه ذكي، وهو يفعل الخير.

إنه يرتكب أخطاء، كما سنرى بعد قليل، وهو أمر لا مفر منه أيضاً، كما أعتقد. ولتوضيح علاقة الكلمة بالله، يتحدث جوستين عن الكلمة باعتباره الكلمة الكونية، التي هي فرع الله ووكيله في الخلق. كان الكلمة موجوداً في العالم قبل يسوع.

، لقد تكلم من خلال أنبياء اليهود والفلاسفة اليونانيين. وعلى هذا النحو، فإن الكلمة، حرفيًا، الكلمة المتجسد، هو الذي يوجد في كل إنسان وهو مصدر كل حقيقة متى تم فهمها ونطقها. ولكن الآن، مع مرور الوقت، اتخذ هذا الكلمة جسدًا وجاء ليحل بيننا في صورة يسوع المسيح

إن الكلمة المتجسدة هي الكلمة في شكل بذرة، إن صح التعبير. وباستخدام الكلمة المتجسدة، يسعى جوستين إلى تحقيق عدد من الأشياء. أولاً، يسعى إلى تفسير سبب قبول المسيحيين لكل الحقائق باعتبارها حق الله

ثانيًا، يشرح لماذا يمكن للمسيحيين أن يؤمنوا بيسوع المسيح ويعبدوه باعتباره إلهًا ثانيًا، دون رفض التوحيد ثالثًا، يشرح لماذا يجب على الناس أن يصبحوا مسيحيين. المسيح نفسه باعتباره الكلمة العالمية هو مصدر كل الحقيقة والجمال والخير

ولكن المسيحيين وحدهم يعرفون الكلمة بشكل كامل بالإيمان بالمسيح. وفي النهاية، يزعم جوستين أن كل فكر وكل اعتقاد بالمسيح هو مصدر كل حقيقة. ومع ذلك، فإن إحدى المشاكل التي يورثها جوستين للأجيال اللاحقة هي التبعية، التي تنظر إلى الكلمة على أنها تابعة وجوديًا للآب من خلال جعل موكب الكلمة من الآب معتمدًا على الخلق

هذا سيفتح الباب لبعض الناس ليقولوا أنه لا وجود أبدي للوغوس في وجود شخصي متميز، وهو الباب الذي يمر من خلاله للأسف اللاهوت الآريوسي اللاحق. قد أقول أن هناك تبعية كتابية، أليس كذلك؟ لكنها مختلفة عن هذه التبعية التي نحذر منها. يقول يسوع أن الآب أعظم مني في خطابات الوداع، أليس كذلك؟ ويسوع يصلي إلى الآب، والآب لا يصلي إلى يسوع، أليس كذلك؟ الآب والروح القدس يقويان يسوع. يسوع لا يقوي الآب

إذن، هناك تبعية توراتية، ولكن يجب التمييز بينها وبين تبعية الجوهر. فالتبعية الجوهرية تنكر ألوهية الابن، أما التبعية الوظيفية أو الاقتصادية فتقول إن الله الابن صار إنسانًا من أجلنا نحن الخطاة ومن أجل خلاصنا. وبهذا خضع نفسه، ليس جوهريًا، ولكن من حيث عمل الإنجيل، أي تبعية اقتصادية، أو من حيث وظيفته

إن الله في السماء لا يمكن أن يموت على الصليب، أما الله على الأرض فقد مات على الصليب. وهكذا خضع الابن للآب، ليس جوهريًا، بل اقتصاديًا أو وظيفيًا، من أجل إنقاذنا من خطايانا. نعم، التبعية، ولكن الطوائف اليوم ترتكب نفس الخطأ الذي ارتكبه المضللون في القرون الأولى

سنرى المزيد بعد قليل في بعض المجالات، على سبيل المثال، عندما يقولون، انظر، هناك تبعية في العهد الجديد، أليس كذلك؟ صحيح. وبالتالي، فإن الابن ليس الله، أليس كذلك؟ خطأ. مرة أخرى، يتعثرون في سر الشخص الواحد ذي الطبيعتين، مساويًا تمامًا للآب في الجوهر في لاهوته، ومساويًا تمامًا لنا في الجوهر فيما يتعلق بإنسانيته، كما قال خلقيدونية

، يعتبر الكثيرون إيريناوس من ليون، الذي عاش بين عامي 130 و202، أول عالم لاهوت مسيحي حقيقي ومفكرًا لامعًا، شارك في الكثير من المعارك ضد الغنوصيين الذين قدموا أفكارًا جيدة حقًا. ولد إيريناوس في آسيا الصغرى، وقضى تدريبه المسيحي كتلميذ لبوليكرابوس، ثم أرسل كقسيس إلى بلاد الغال، حيث عُين أسقفًا على ليون في عام 177. ولعل أشهر أعماله الدفاعية هو دفاعه عن المسيحية ضد الغنوصية بعنوان "ضد الهرطقات"

إن هذا الرأي مشهور بحق. ففي رده على الغنوصيين، يقدم إيريناوس لاهوتًا مختلفًا تمامًا عن لاهوتهم. على سبيل المثال، على النقيض من الغنوصيين، يؤكد إيريناوس أن الإله الواحد الذي يوجد كآب وابن وروح قدس وهو خالق السماوات والأرض، من العدم، من العدم بكلمته وروحه، له يدان

اشتهر بهذه الصورة التي تصور يدي الله .وأي صورة يمكن أن تتعرض للتحريف .وبالطبع فإن يدي الله هما الابن والروح القدس

.إنها صورة للوحدة والتكامل بين الأشخاص الثالوثيين في عملهم معًا، وتناغمهم .هذه هي الكلمة التي أردتها بالنسبة لإيريناوس، فإن الله على اتصال مباشر بخلقه على عكس الفكر الغنوصي، ولم يحقق ذلك من خلال مجموعة من الوسطاء

،يزعم البعض أن وجهة نظر إيريناوس التي تعتمد على اليدين تتعامل مع الابن والروح باعتبارهما تابعين للآب وهو أمر ممكن لأنه كتب في عصر الأنثيوسين .لا أعتقد أن هذا صحيح، ولكنني سأقول هذا .من غير العدل الحكم على الآباء الأوائل من خلال المصطلحات اللاحقة

إنه أمر غير عادل بكل بساطة .كيف يُفترض أن يستخدم ترتليان لغة المجمع الذي عقد بعده بمئة عام؟ هذا ليس عدلاً .اعمل وفقًا لأفكارهم

فضلاً عن ذلك، عملت الكنيسة على تحسين مصطلحاتها عدة مرات، كما حدّد الحديد الحديد، وخاصة بين الشرق والغرب .فقد كانوا يتحدثون لغات مختلفة، اليونانية واللاتينية، وكانت الكلمة نفسها تعني أشياء مختلفة بالنسبة لهم .ومن ثم كان الحل الوسط ضرورياً، كما سنرى

ولكن إيريناوس يضع هذه التبعية بوضوح في كيان الله ولا يعامل الابن والروح القدس باعتبارهما خارجين عن الآب، بل باعتبارهما واحداً معه .فبالنسبة لإيريناوس فإن الابن والروح القدس هما الله بالكامل، ولكن بالنسبة له فإن هذا التأكيد لا ينتقص من الوحدة الإلهية .فالآب والابن والروح القدس يعملون في اتحاد وانسجام .عفوًا، في الخلق والعناية الإلهية والفداء، لأنهم في بعضهم البعض قبل الخلق

،إن هذا أمر رائع .ففيما يتصل بنظرته إلى البشر وخطة الله للخلاص، يتتبع إيريناوس قصة الكتاب المقدس والخلق، والسقوط، والفداء، ويزعم أن البشر خلّقوا صالحين ولكنهم فسدوا بفعل إرادة طوعية مرتبطة بآدم وسقوط تاريخي .وعلاوة على ذلك، ولأن الجنس البشري بأكمله كان في آدم، فإن كل البشر يدخلون الجنس البشري باعتبارهم ساقطين

إن مأزقنا في النهاية ليس ميتافيزيقياً، أو أرواحاً روحية محاصرة في أجساد مادية، بل أخلاقي .إن مأزقنا ليس ميتافيزيقياً أو وجودياً بل أخلاقياً، وبالتالي، فنحن بحاجة إلى الله ليحقق لنا الخلاص من خلال توفيره لذاته .وفيما يتعلق بعلم المسيح، كان إيريناوس أول من صاغ معنى شخص وعمل المسيح بطريقة منهجية

لقد فعل ذلك باتباعه لبنية الكتاب المقدس وإطاره .لقد أكد بوضوح أن يسوع هو إنسان كامل وإله كامل .ولم يناقش بالتفصيل العلاقة بين الآب والابن والآب أو وجودهما السابق

ومع ذلك، فقد نظر إلى كليهما باعتبارهما آلهة، ورفض الكلمة باعتباره مجرد تجسيد أو مجرد صفة أو تعبير عن الله .وبدلاً من ذلك، زعم أن الكلمة كان موجوداً دائماً باعتباره الشخص الذي يكشف عن الآب وبالتالي فهو متميز شخصياً عنه وليس كشكل من أشكال الآب، مما يساعد في توضيح بعض المشكلات التي خلفتها عقيدة الكلمة المسيحية للكنيسة .بالنسبة لإيريناوس، فإن الابن هو الله الحقيقي بطبيعته

علاوة على ذلك، أكد إيريناوس بقوة على وحدة شخص المسيح .وفي مواجهة الغنوصيين الذين ميزوا بين المسيح، الكائن السماوي الأصل، ويسوع، الكائن الأرضي، أعلن إيريناوس أن يسوع المسيح هو واحد ونفس

واحد ونفس، eis kai ho autos، الشيء، وهو تعبير تم تضمينه لاحقًا في التعريف الخلقيدوني. إنه يوناني الشيء.

إن يسوع هو الذي يستطيع أن يقوم بالعمل الذي تنسب إليه الكتب المقدسة، وذلك لأنه هو نفسه. فهو يستغل بدقة التركيبية الكتابية التي تربط بين شخص المسيح وعمله. إنه أمر جميل، وجيد للغاية

في شرحه لعقيدة الخلاص، رفض إيريناوس ثنائية الروح والجسد في الغنوصية وتحدث بدلاً من ذلك عن إعادة بمعنى أن الخلاص هو تجديد واستعادة الخليقة، وليس إلغائها. وبما أن البشرية كلها في آدم، فلا بد أن يستعيد المسيح آدم. ولكي يفعل ذلك، لابد أن يكون يسوع إلهًا كاملاً وإنسانًا كاملاً

ومن هنا، فإن الأساس المنطقي للتجسد. علاوة على ذلك، فقد عاش إيريناوس كل حالة من حالات الحياة البشرية. ومن المؤسف أنه أساء فهم العبارة في يوحنا 8 حيث يقول معارضو يسوع، أنت لم تبلغ الخمسين من عمرك بعد، ولم تر إبراهيم يراك قط

وقال إيريناوس إن هذا يعني أن يسوع كان لابد وأن يكون قد اقترب من الخمسين. وعلى هذا فإن يسوع، في فهمه، قد قدس الطفولة بكونه صبيًا صغيرًا، ورضيعًا، والطفولة بكونه طفلًا. ولا أعتقد أنه ميز بين سنوات المراهقة، ولكن إذا كانت هذه هي الحال، ثم الشيخوخة، إذا صح التعبير، بالعيش حتى سن الخمسين تقريبًا

لقد مر بكل ذلك، وعلى عكس آدم، كان ناجحًا. هل فهمتم؟ إذن، فهو يلخص الجنس البشري في ذاته باعتباره ممثلًا، ويلخص كل مرحلة من مراحل الحياة البشرية بنجاح، كما فشل آدم. من المؤكد أنه كان يؤمن بنظرة أرمينيوس الفرنسية لحرية الإرادة؛ ومع ذلك، فأنا منصف هنا

يستشهد الكالفيينون بالقدس أوغسطينوس، ولكن الآباء الأوائل ليسوا أوغسطينيين إلى حد كبير. كيف يمكنني أن أقول ذلك؟ هذا هو الحال. وينطبق الشيء نفسه على الكنيسة الشرقية، القديمة والحديثة، في Factus و Filius Hominis و Filius Dei: الواقع. بالإضافة إلى ذلك، أعطانا إيريناوس عبارتين حاسمتين. لقد أصبح ابن الله ابناً للإنسان

ويسوع المسيح، هُوماي، هُوماي ديوس، الإنسان الحقيقي والإله الحقيقي. وبالنسبة لإيريناوس، فإن العمل الفدائي للمسيح يعتمد بشكل كامل على الهوية بين إنسانيته وإنسانيته. وهذه نقطة عالية من الوضوح المسيحي سوف يتم الوصول إليها مرة أخرى ولكن لن يتم تجاوزها بعد ثلاثة قرون تقريبًا في خلقيدونية

لقد منح الله المواهب، وكان إيريناوس يمتلك منها حمولة كبيرة. وقد استخدمها في المبارزة، ومحاربة الغنوصية، وإعطاء نظرة إيجابية لشخص المسيح وعمله. وكان ترتليان، أستاذ في الدكتوراه، جيمس باين من جامعة درو، هو المفضل

وُلد ترتليانوس في قرطاج بشمال أفريقيا في الفترة من عام 160 إلى عام 230، وعاش هناك. وُلد في أسرة رومانية وثنية وتلقى تعليمه في البلاغة والقانون. وفي وقت ما قبل عام 197، اعتنق المسيحية

إنه أول ممثل بارز للكنيسة الناطقة باللغة اللاتينية. قبل ذلك، كما كان الحال مع إيريناوس، كان الأب، يتحدث اليونانية، ويطلق عليه كثيرون لقب أب اللاهوت اللاتيني أو الغربي. كما كتب كمدافع ضد مرقيون الغنوصي الشهير، وجماعات هرطوقية أخرى

على سبيل المثال، كتب وصفة للهرطقة. وكتب ضد مرقيون وضد براكسوس، وهو هرطوقي آخر. عارض ترتليان، إلى جانب إيريناوس، الغنوصية باستخدام العديد من الحجج نفسها

كتب ترتليان أيضًا ضد المودالية. في الرد على المودالية، توقع ترتليان الصياغات اللاحقة في نيقية وخلقيدونية، كما لاحظ جان جالو، اقتباس، اقتباس، توقع الإجابات التي قدمتها الكنيسة الشرقية لاحقًا لثلاثة أخطاء مسيحية كبيرة، الأبولينية، والنسطورية، والمونوفيسيتية، اقتباس وثيق. في الواقع، صاغ المصطلحات نفسها التي سيتم استخدامها في تلك المجامع اللاحقة.

. وهو أول من استخدم كلمة الثالوث للإشارة إلى الله، وهو يزعم أن الله جوهر واحد، غير قابل للتجزئة. الأسماء الأب والابن والروح ليست أنماطًا، بل يمكن أن تكون. *tres personae*، الجوهر، في ثلاثة أشخاص. أنماطًا، ولكنها ليست أنماطًا بالمعنى النمطي، ولكنها تمثل تميزات حقيقية وأبدية.

ولكن هذه الحرية لا تنكر وحدانية الله. ويساعدنا ترتليان أيضًا في شرح ما يعنيه بمصطلحاته. فهو يقصد بالجوهر ذلك الوجود الوجودي الأساسي الذي يجعل الشيء على ما هو عليه.

، في حين أن الشخص يشير إلى هوية الفعل التي توفر التميز. كما هو الحال مع الآخرين في هذه الفترة الزمنية، هناك اتجاه تبعي في تفكير ترتليان. فهو يجادل لصالح النظام الإلهي بين الأشخاص.

إن الأب أعظم من الابن الذي يأتي في المرتبة الثانية، بينما الروح ثالث الأب والابن. ولكن يبدو أن هذا الترتيب يُفسّر من منظور وجودي أكثر منه وظيفي، أليس كذلك؟ إذا كان الأمر وظيفيًا فقط، فهذا أمر جيد. أما إذا كان الأمر يتعلق بالوجود، وفقًا لترتيب الوجود، فهذا أمر إشكالي لأنه قد يشير أو يشير إلى تبعية وجودية أو ميتافيزيقية، مما يعني أن الروح والابن ليسا مساوين للأب.

تاريخيًا، بالطبع، كان الأمر يتطلب من الكنيسة أن تفهم ألوهية الابن حتى تعترف بألوهية الروح القدس. وقد حدث هذا بشكل طبيعي إلى حد ما عندما وصلوا إلى الثنائية، إذا صح التعبير. ولم يكن التثليث بعيدًا عن ذلك.

على سبيل المثال، كما يوضح روبرت لاثام، يقترح ترتليان أنه قبل أن تُخلق كل الأشياء، كان الله وحيدًا، لكنه لم يكن وحيدًا، لأنه كان معه عقله الخاص، أو منطقته، الذي كان يمتلكه في ذاته، أي في فكره الخاص، الذي أطلق عليه الإغريق اسم المنطق، اقرا المزيد. لكن من الناحية الفنية، يزعم ترتليان أن "الله لم يكن لديه". في ذلك الوقت، بل كان لديه عقل فقط. لقد أرسل الله كلمته عند الخلق، *sermo*، كلمته.

ولكن هل يعني هذا أن الكلمة لم تظهر إلى الوجود إلا عند الخلق ولم تكن لها سابقة وجود؟ إن ترتليان يختفي بين الكلمة الوشيكّة والكلمة الصادرة. فالكلمة كانت متأصلة في العقل دومًا، والعقل كان داخل الله، ولكنه شخص صريح فقط منذ الخلق. ومن الصعب أن نتجنب الاستنتاج بأن ترتليان يدعو إلى التبعية الوجودية.

ولكن في أماكن أخرى، يصر على التمييز الشخصي الحقيقي بين الأب والابن والروح القدس، وعلى أنهم جميعًا يشتركون بشكل كامل في كيان الله الواحد. ولكن هذا التوتر لم يُحل بالكامل. وربما يكون هذا أكثر مما ينبغي أن نطلبه، لأن الأمر يتطلب مزيدًا من التأمل.

، أعتقد أن هذا استنتاج خيري. فعند العودة إلى علم المسيح، يؤكد ترتليان أن موضوع التجسد هو الكلمة الذي اتخذ جسدًا. وفي التفكير في العلاقة بين لاهوت المسيح وإنسانيته، لا يناقش ترتليان هذه القضية بعمق، ولكنه يستخدم نفس المفاهيم الأساسية للمادة والطبيعة والشخص.

كان يسوع المسيح من جوهر إلهي وجوهر بشري، ومع ذلك كان شخصًا واحدًا. وبهذه الطريقة، يؤكد طبيعتين في المسيح، ولكن متحدتين في شخص واحد، وهو الابن الإلهي. إنه يستبق خلقيدونية.

إن بعض هؤلاء الآباء الأوائل موهوبون حقًا، وقد بذلوا قصارى جهدهم، يا إلهي، ضد ما سيصبح لاحقًا نسطورية، ويزعم ترتليان بوضوح أن شخص المسيح لم يكن نتيجة لاتحاد جوهرين، وبالتالي تشكيل شخص مركب، بل شخص إلهي واحد يمتلك حالة مزدوجة أو جوهر مزدوج. ولكن كما ذكرنا أعلاه، فإن ترتليان غير واضح فيما يتعلق بقضية التبعية، ويبدو أنه يعتقد أن الابن مشتق من جوهر الآب، ومع ذلك فهو يضع هذه العلاقات داخل الألوهية ولا يريد أن يشير إلى عدم المساواة في الوجود، ولكن تفسير العلاقات والأصل. إن مساهمة ترتليان الفريدة في علم المسيح هي مفهومه للشخص، والذي تم تطويره في السنوات اللاحقة بمزيد من التعقيد.

لقد حافظ ترتليان بوضوح على وحدة الابن في الشخص ووجود ذلك الشخص في طبيعتين، بحيث أصبح يسوع الآن إلهًا كاملاً وإنسانًا كاملاً، إلا أنه لم يكن دائمًا واضحًا تمامًا بشأن هذه المفاهيم. وعلاوة على ذلك، أكد ترتليان ضد الغنوصية والدوسيتية أن المسيح كان له روح بشرية، وهي حقيقة لم يناقشها إيريناوس ولكنها أصبحت حاسمة في التأمل المسيحي اللاحق. بالنسبة لترتليان، كانت الطبيعة البشرية تتألف من جسد ونفس، وبالتالي، بالنسبة للمسيح، بما أنه كان إنسانًا كاملاً ومن أجل خلاصنا، كان عليه أن يتخذ مركبًا من جسد ونفس.

كما يلاحظ جالو، فإن هذه الحجة السوتريولوجية، اقتباس، كانت مطروحة بعد أكثر من قرن ضد الأبولينارية، اقتباس قريب، التي أنكرت الروح البشرية للمسيح، كما سمحت لترتليان بتفسير مشاعر المسيح وعواطفه التي اختبرها في روحه البشرية. كذلك، كان تأكيد ترتليان القوي على طبيعتي المسيح، الطبيعتين اللتين احتفظتا بخصائصهما الخاصة ولم يتم خلطهما أو امتزاجهما، مهمًا أيضًا في موقف الكنيسة ضد المونوفيزية التي ادعت وجود طبيعة واحدة مختلطة نتيجة للتجسد. لقد حان الوقت لاختتام هذه المحاضرة، وسأقول فقط إن محاضرتنا القادمة ستتناول الأصل ومجمع نيقية والأريوسية، حيث أكدت الكنيسة الأولى بشكل قاطع ونهائي وبطريقة مجمعية، كمجمع رسمي، على ألوهية الابن الكاملة.

هذا هو الدكتور روبرت بيترسون في تعليمه عن علم المسيح. هذه هي الجلسة الثانية، علم المسيح الأبائي الجزء الأول، قبل مجمع نيقية.